

# عين المدينة

مجلة نصف شهرية مستقلة / العدد 54 / 1 آب 2015

إرفعوا الحصار عن دير الزور





### لا تقل داعش!

على الأرجح، كان أول من أطلق اسم (داعش) ناشط من تلّ أبيض، اعتاد الاختصارات في الكتب السياسية، وعانى من طول جملة «الدولة الإسلامية في العراق والشام» وقتها، فجمع الأحرف الأولى من هذه الكلمات فتولّد منها هذا الاختصار. ويبدو أن الرجل وصحبه استطرفوا هذا الكائن اللغويّ الغريب الجرس والسلس لفظاً، والذي بدا شديد المناسبة لموضوعه بطريقةٍ مدهشة.

وصل الاسم إلى أسماع «الدواعش» فتبينوا فيه صورة لا يحبونها عن أنفسهم؛ صورة مسخ أو عضاءٍ مثلاً، وربما مخلوقاً برمائياً متقافراً. المهم أنه بدا لهم نقيضاً تامّ الانتقاص لُصورة المهابة والرعب التي يريدون أن يتبناها الإعلام وتسكن في قلوب الناس عن «الدولة»، فحاربوا هذا الاسم بطريقةٍ مرضيةٍ ومضحكة. منعوا تداوله في الأراضي التي وقعت تحت سيطرتهم، وعدّوه أمانةً فارقةً على معارضةٍ قائله لهم، ولم تنقطع الروايات عن تعرّض من يستخدمه لسجنٍ مؤقتٍ لديهم. وبذلك كرّسوا محتوىً سلبياً تجاههم في اللفظة التي لم تكن أكثر من اختصار، عند ولادتها.

ولكنهم ليسوا موضوعنا على كلّ حال، فليت كلّ غرائبهم تقف عند حدود الألفاظ ودلالات اللغة. المشكلة فيمن لا زال يبدي «تفهماً» منا لداعش ويراعي حساسياتها المزعومة، ويعدّ استخدام هذه الكلمة نوعاً من التنازع بالألقاب الذي نهى عنه القرآن الكريم!

نعم... يقتل أبناء التنظيم الناس لأوهى شبهة، يهجرون جماعاتٍ بأكملها من بلداتها وقراها، قد يقتلون كل رجالها وقد يسبون كل نساءها، يتفنون في الذبح والحرق والصلب والإغراق والتمثيل، يعيدون الناس إلى عهد المخبرين والتقارير بعد أن تشقوا الحريّة والكرامة زمناً، يلاحقون الثوّار والمقاتلين ضد نظام بشار الأسد ويعدمونهم، يرسلون المفخخات إلى مقرّات الكتائب والألوية، يُعلنون أن قتال الجيش الحرّ والكتائب الإسلامية أولى عندهم من قتال النظام، بل لقد أفتوا أخيراً بأن زوجات قيادات وأفراد الفصائل المقاتلة طوالق، وأن بقاءهنّ في بيوت رجالهنّ يجعل منهنّ زانيات... نعم؛ يفعلون كلّ هذا ولا ينكرونه، بل يتفاخرون به في الإصدارات المتتالية، ولكنهم «اجتهدوا فأخطأوا» عند أخيهم الذي يلتمس لهم الأعداء ويدعو لهم بالهداية وينبّهك متأماً: «لا تقلّ داعش!»

10-12 نفض دبر الزور: تجارب في الإدارة العامة

14 تدمير: من الأسد الى داعش

16 شتم الحكومة والأنتلاف

19 صور من أرض الخلافة

3 حماقات داعش تخرب مشروعاً للرّي

6 حكايا عن السبايا وأشياء أخرى

7 خدمة التوبة الإلزامية في ولاية الخير

8 التعايش والاعتياش مع داعش



## المنطقة الآمنة على الأبواب... وسهل الغاب يستنزف النظام

■ هيئة التحرير

هذه المنطقة في حال عدم التدخل التركي المباشر. وتُطرح جملةً من التساؤلات المشروعة عن هوية الفصائل التي ستقوم بتطهير هذه المنطقة من الوجود الداعشي في حال استبعدت القوات الكردية، ومن هي الفصائل التي ستقوم أنقرة بدعمها والتنسيق المباشر معها في ظل المعايير الدولية الصارمة لتسمية الفصائل «المعتدلة»، فضلاً عن آلية حظر طيران الأسد.

لكن المؤكد أن التصريحات التركية، وما تلاها من خطوات شبه عملية، تمثل تطوراً تصاعدياً في الموقف. إذ لم تكن التفجيرات والقلاقل الأخيرة التي طالت الداخل التركي هي الأولى من نوعها خلال السنوات الخمس الفائتة، في حين شهدت الأشهر الأخيرة حشداً للقوات التركية على الحدود وتوغلات برية استعراضية لنقل مقام سليمان شاه ولحمية بعض الطرق إليه. ولذلك تبدو فكرة المنطقة الآمنة خياراً جدياً قابلاً للتطبيق في الأسابيع القادمة، خاصةً مع ما قد توفره من «حل» لقضية اللاجئين السوريين لم يتجاهله الرئيس التركي في حديثه. لكن مع الأخذ بعين الاعتبار الظرف السياسي التركي الداخلي، الذي قد يسهم في تسريع هذه الخطوة أو إبطائها. فيما يشكل مجرد التلويح بهذه الخطة مزيداً من تقويض وتحجيم دور النظام الأسد.

### الثوار ينقلون المعارك إلى «مناطق» النظام

شكل تقدم الثوار في جبهة سهل الغاب أحد أبرز الأحداث الميدانية على الساحة مؤخراً. فقد دفع دخول جيش الفتح لمسافة 30 كيلومتراً في عمق خطوط دفاع النظام الأولى عن «مناطقه» إلى جدية الحديث عن انتقال المعارك من المناطق النائية إلى المناطق الموالية، وصولاً إلى الساحل. وهذا ما أظهره تحرير البلدات والتلال الاستراتيجية على هذا الخط. وأدت هذه المعارك إلى اهتزاز حقيقي للنظام دفعه إلى الاستنجاد بميليشيا حزب الله والمرزقة الآخرين للدفاع عن هذه المناطق التي تعد عمقه الاستراتيجي وخرانه البشري، تزامناً مع حملات قصف هستيري أوقعت العديد من الشهداء في قرى ريف إدلب، وأدت إلى ضرر كبير لمحطة زيزون الحرارية. ورغم هذه الاستماتة من قبل النظام، تبقى أهم النتائج هي المزيد من ربط المناطق المحررة ببعضها من خلال السيطرة على رقعة جغرافية واسعة من أرياف اللاذقية وحماة وبالطبع إدلب، لتظل هذه الجبهة الهامة حربة دائمة تقض مضاجع قوات النظام وتستهلك المزيد من قدراته وقدرات حلفائه الخارجيين.

زادت التطورات في الفترة الأخيرة من تسليط الضوء على الدور المباشر للدول الإقليمية في الوضع السوري على المستويين السياسي والميداني، بشكل مختلف عن السنوات السابقة من عمر الثورة والصراع. وتجلّى هذا في ارتفاع وتيرة النقاشات والمشاورات التي تدور في محصلتها حول التدخل الميداني المباشر، ولعب أدوار أكثر جدية في سبيل تطويق، أو التقليل من، آثار الفوضى التي أنتجها النظام وسياسات الدول المعنية بالملف السوري. وقد انعكس ذلك في محورين أساسيين شغلا الرأي العام في الأيام الماضية.

### المنطقة الآمنة وحساباتها

ارتبطت تصريحات الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، وكبار المسؤولين الأتراك حول إنشاء المنطقة الآمنة بسلسلة من التطورات الميدانية والسياسية المباشرة. فقد سبق هذه التصريحات تفجير أودي بحياة عشرات المدنيين في مدينة سורوش الجنوبية، وتفجير آخر أدى إلى مقتل جنديين تركيين وجرح عشرات آخرين في ولاية ديار بكر. ليعقب ذلك بدء القوات الجوية التركية بشن غارات على مواقع حزب العمال الكردستاني الذي حملته أنقرة مسؤولية الهجوم الثاني، وغارات مماثلة استهدفت للمرة الأولى، مواقع لتنظيم داعش داخل سوريا. ويأتي ذلك بالتزامن مع اتفاق تركي-أمريكي يقضي بالسماح للمقاتلات الأمريكية باستخدام قاعدة إنجريك التركية في نشاطاتها الجوية ضد داعش مقابل «اتفاق أنقرة وواشنطن على ضرورة توفير الدعم الجوي للمعارضة السورية المعتدلة، وضمان تركيا حداً ما من مطالبها وشروطها»، وفق تعبير رئيس الوزراء التركي أحمد داود أوغلو. ويغلب الظن أن هذه المصالح والشروط تتمحور بشكل رئيسي حول حسابات أنقرة في المناطق الشمالية من سوريا، وتحديدًا تجاه نفوذ الفصائل الكردية الذي لا تنظر إليه تركيا بعين الارتياح، أو حول تقديم الدعم لفصائل ثورية تحارب نظام الأسد. وبالمقابل، لاقت هذه التصريحات تشكيكاً مبرراً في جدية التدخل التركي، خاصةً بعد تحديد المسؤولين الأتراك لطبيعة المنطقة الآمنة المفترضة، التي قال نائب رئيس الوزراء بأنها ستمتد من جرابلس الخاضعة حالياً لسيطرة داعش، إلى مارع بريف حلب، بطول 100 كيلومتر وعمق نحو 50 كيلومتراً. ليعقب ذلك تصريحاً لأحمد داود أوغلو ينفي فيه نية أنقرة إرسال قوات برية إلى سوريا، مما زاد من حدة هذا التشكيك، وسط حديث عن العقبات التطبيقية أمام إقامة

## حماقات داعش توقف مشروع الريّ وتحرم 15 ألف هكتار من الماء في موحسن وجوارها

■ خليل عبد الله



المتصاعد في مجتمعه. يقول: «قبل داعش ما وقّف مشروع الريّ إلا أيام ويتصلح، وهسّع ما راح يشتغل الريّ أبداً». يرى (م) أن داعش «مجموعة فاشلين» وجهلة، ما إن يقتربوا من شيء إلا ويحلّ به الخراب. ويدافع المقرّبون من داعش بأن التنظيم يبذل جهده، وأن قطع الغيار في طريقها من العراق. وعدّ سمعه (م) عندما توقفت أوّل وحدتي ضخّ في مشروع الريّ، وسمعه حين تعهّد مسؤولو داعش بتأمين السماد، وفي كلّ مرّة وعد فيها «الدواعش» - وفق ما يسمّيهم (م) - بحلّ أية مشكلة.

في انهيار جديد للزراعة في ريف دير الزور الشرقيّ، توقف مشروع الريّ في القطاع الثالث عن العمل بسبب احتراق وحدة التحويل الكهربائيّ الرئيسيّ الخاصّة بمجمع الضخّ في بلدة البوعمر، نتيجة خطأ فنيّ، بعد توقف وحدتي ضخّ في وقت سابق نتيجة خطأ فنيّ أيضاً.

وبانقطاع مياه الريّ ستخرج مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية عن الاستخدام في بلدات المريعية والبوعمر وموحسن والبوليل وسعلو، وهي مساحات تزيد على 15 ألف هكتار، تضاف إليها آلاف الهكتارات الأخرى من الأراضي الملحقة بهذا المشروع.

وسيحرم توقف الريّ آلاف الفلاحين من فرص العمل المتاحة في أراضيهم، بعد سنوات متلاحقة من أوجه المعاناة، مما يعني آلاف أخرى من العاطلين عن العمل بين أبناء هذه البلدات. في الأعطال الناجمة عن أخطاء، وفي الأعطال الأخرى الناجمة عن توقف أعمال الصيانة الدورية لمنشأة الضخّ، عجزت داعش عن تأمين قطع الغيار أو البدائل اللازمة. وفي حالات كثيرة كان مسؤولو هذه الدواوين هم السبب في هذه الأعطال.

(م) فلاح من مدينة موحسن، كانت زراعة الأرض واحدة من أسباب بقائه في بيته وانصرافه عن هاجس النزوح

## داعش تسعّر فواتير الخدمات في «ولاية الخير»

■ حنين سليمان

أمهلت داعش أهالي مناطق ما تسمّيها «ولاية الخير» مدّة أقصاها عشرون يوماً لتسديد فواتير الكهرباء والماء والهواتف الأرضية، ابتداءً من مطلع الشهر الجاري، تحت طائلة قطع تلك الخدمات ودفع غرامة قدرها 100 ألف ل.س. في الوقت الذي اعتمد فيه التنظيم آليّة جديدة لجباية فواتير الخدمات من خلال تحديد سعر ثابت لكل منها تبعاً لنوع العقار (منزل، محل، مطعم). وبذلك باتت فاتورة كهرباء المنازل 1000 ليرة، والمحلات 1500 ليرة، في حين حدّدت فاتورة المحلات الكبيرة والمطاعم بمبلغ 3000 ل.س شهرياً. أما فاتورة الهاتف الأرضي فقد بلغت 1000 ليرة، والمياه 500. لتكون هذه المبالغ فواتير مقطوعة دون الرجوع إلى العدادات. وتسدد قيمة الفواتير السابقة في مركز الجباية الخاص بكل منطقة، حيث يتمّ تنظيم وصل لكل فاتورة على حدة، يسجل عليه تاريخ الدفع.

تأتي هذه الخطوة في الوقت الذي تعاني فيه محافظة دير الزور انقطاعاً شبه تامّ للكهرباء، ويعمد السكان إلى استخدام المولدات (الأمبيرات)، فضلاً عن الانقطاع المتكرّر للمياه وتلوّثها في أحيان عديدة. وكذلك الحال بالنسبة إلى خطوط الهواتف الأرضية، فعاليبتها متوقّفة بسبب انقطاع الكهرباء المستمرّ عن مراكز الخدمة والمقاسم.

وأبدى أهالي المحافظة استياءً من هذه الإجراءات. فقد قال ع. س، وهو أحد سكان الريف الشرقيّ لدير الزور: «والله المولدة لحالها بدها راتب كامل، ولسنا يرضو علينا أتاوات أشكال ألوان،

ورواتبنا انقطعت من أكثر من سنة. مو ناقص غير يرضو أتاوة ع الهوا اللي نشمّو، في حين قالت السيدة

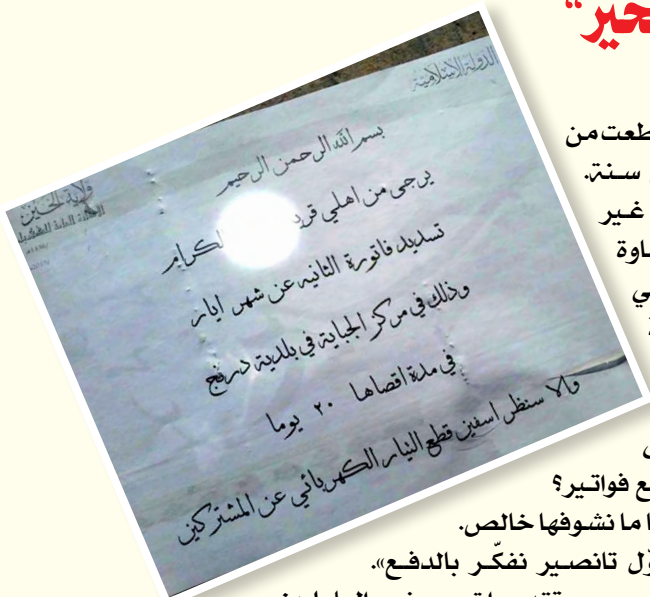
ن. ح: «على شكون ندفع فواتير؟

والله الكهربا ما نشوفها خالص. يجيبوها أوّل تانصير نفكر بالدفع».

وبحسب تقديرات بعض العاملين

في مراكز الجباية، تبلغ واردات التنظيم من فواتير المحلات التجارية فقط في «ولاية الخير» أكثر من 22 مليون ليرة شهرياً. أما واردات فواتير المنازل والمطاعم فيرجّح أحد المطلعين أنها تتجاوز الملياري ليرة.

يذكر أن التنظيم كان قد فرض على أهالي محافظة الرقة مطلع العام الجاري دفع فواتير مايسمى «الخدمات الإسلامية»، وفق نفس المبالغ المحددة للفواتير الحالية المفروضة على دير الزور وريفها.



## ناشطون من دير الزور يطالبون بإقالة رياض الحسن من الائتلاف ومحاكمته

■ أحمد الصالح

الفسل، وتأجيج الصراعات، والتواطؤ مع فصائل تنتمي إلى داعش؛ تلك هي أبرز الاتهامات الموجهة إلى رياض الحسن ممثل المجالس المحلية لمحافظة دير الزور في الائتلاف.



أربع سنوات في معظم المحافل والهيئات. لو فرضنا أنه بريء - وهو فرض غير صحيح - فيجب عليه أن يستقيل بعد كل هذا الوقت وكل هذا الفشل».

بدأ ظهور الحسن على الساحة الثورية في المحافظة بعد تشكيله، في تشرين الأول 2011، لما عرف بـ «مجلس ثوار دير الزور» من محل إقامة في المملكة العربية السعودية، حيث أدار شبكة لجمع التبرعات. وعشية تأسيس الائتلاف أسس الحسن المجلس المحلي لمحافظة دير الزور ليضمن لنفسه دخول الائتلاف على المقعد المخصص لهذا المجلس.

الواقعة تحت سيطرة داعش والنظام، والدعم السابق الذي قدمه الحسن لفصائل عسكرية انخرطت في صفوف داعش، بعد أن أسهم في «تقوية تواجد القوى المتطرفة داخل المدينة». فضلاً عن الإقالة طالب منظمو الحملة بتقديم الحسن إلى المحاكمة بسبب «ما اقترفت يده تجاه من جعل نفسه وصياً عليهم دون وجه حق». وهدد المنظّمون بعرض المعلومات عن «ضلوع الكتائب والمنظمات التي دعمها وما زال يدعمها المذكور في «جرائم حرب» تلخصت بشكل أساسي في الحصار الأخير المفروض على مدينة دير الزور، وتعاملها العلني والصريح مع تنظيم داعش» على الأطراف والدول الصديقة للشعب السوري.

يقول كرم الحمد، وهو عضو مجلس محلي سابق وأحد منظمي الحملة: «يكفي هذا الرجل تمثيل ثورة المحافظة منذ

أطلق نشطاء من دير الزور حملة لإقالة ممثل المجالس المحلية للمحافظة في الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة، رياض الحسن. ووقع على البيان المنشور على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، فور إعلانه، عشرات من أعضاء المجالس المحلية وإعلاميون ومقاتلون سابقون في الجيش الحر ونشطاء مدنيون متنوعون.

وقال منظمو الحملة في بيانهم: «نطالب كل مؤسسات الثورة وقوى المعارضة السورية وتشكيلاتها السياسية وأذرعها الإعلامية وفصائلها العسكرية بإقالة رياض الحسن من أي منصب فيها وإزالة أية قيمة اعتبارية له».

وعدّد البيان أسباب المطالبة بإقالة الحسن؛ وهي وصوله الغامض إلى مقاعد الائتلاف، وتأجيج الصراعات والنزاعات بين قوى الثورة في المحافظة، وإهماله لها وهي

يقول مثني العيسى، وهو صيدلاني وناشط في منظمة «بنيان» الإغاثية، إن عدد المنظمات الإغاثية السورية العاملة في أورفا 15 منظمة، تقدم مساعدات غذائية لعدد قليل من العائلات النازحة، وبشكل متقطع، بسبب نقص التمويل من الجهات المانحة أمام العدد الكبير لمستحقي المساعدات. ويضيف العيسى أن هيئة الإغاثية والمساعدات الإنسانية التركية (IHH) تقدم في بعض الأحيان دعماً منتظماً للاجئين، وأنها افتتحت فرناً يوزع الخبز عليهم مجاناً. حاول بعض أبناء دير الزور في أورفا تأسيس مجلس محلي يقوم بوظائف إغاثية، والتقوا برئيس الحكومة المؤقتة أحمد طعمة في سياق تحضيراتهم هذه. كان ردّ طعمة أن إغاثية لاجئي الخارج ليست من وظائف المجالس المحلية، ونصح بتأسيس مجلس إغاثي للقيام بهذا الدور.

## لاجئو دير الزور في أورفا

150 ألف لاجئ من «الدير» على حافة الفقر والجوع

■ معاذ الطلب

وبلديات الولاية الأخرى. يُسمح للاجئين بالعمل، لكن عوائق اللغة وطبيعة الأعمال المتاحة وغياب إطار قانوني واضح بخصوص عمل اللاجئين؛ أدت إلى انخفاض متوسط الأجور إلى (20) ليرة تركية تقريباً في اليوم، بحسب ما يؤكد معظم العمال. لا يكفي هذا المبلغ إلا لتلبية بعض الاحتياجات الأساسية، فيما تفتقد كثير من الأسر أي قادر على العمل بين أبنائها، مما يجعلها أسيرة مساعدات الأقارب في دول الخليج العربي ودول أخرى ومساعدات المنظمات الإغاثية.

بسبب موقعها الجغرافي القريب نسبياً من معبر تل أبيض الحدودي، كانت ولاية أورفا التركية هدفاً لأبناء محافظة دير الزور في موجات نزوحهم المتلاحقة، هرباً من أهوال الحرب التي تشنها قوات الأسد ثم من الممارسات الإجرامية لتنظيم داعش.

صار من المألوف أن تسمع كلماتٍ وعباراتٍ باللهجة الديرية في أسواق وشوارع أورفا، وأن تقرأ أسماء ذات صلة بالمحافظة على لوحات مطاعم ودكاكين ومكاتب خدمات، فقد افتتح بعض النازحين الميسورين أعمالهم الخاصة، وهم القلة بالطبع بين أكثرية من نازحين فقراء. يقدر ناشطون في منظمات إغاثية

عدد اللاجئين السوريين في مدن ومخيمات ولاية أورفا بـ (400) ألف لاجئ، منهم أكثر من (150) ألفاً من دير الزور، يتركز معظمهم في مدينة أورفا ويتوزع الباقون على مخيم سليمان شاه وحران ومدن



نازحون أثناء توزيع المساعدات الغذائية - أورفا

## من أجل سيجارة... عنصر من داعش يطعن عنصراً آخر بسكين

■ مالك مصطفى

عصراً، في سوق مدينة البصرة، قبل أسبوع تقريباً، طعن عنصر من داعش عنصراً آخر بسكين. وخلال دقائق انكشف لحشد المتفرجين من المارة سبب الشجار؛ فمحمود، وهو صاحب السكين، يدخل سراً كما اتضح، ولم يصبر في ذلك اليوم على انقطاعه لساعات عن التدخين، فولج باب بناء وصعد إلى السطح ليشعل سيجارته بعيداً عن أعين رفاقه، قبل أن يراه عنصر آخر من داعش يسكن البناء ذاته، صعد إلى السطح ليفاجأ بالمدخن المختبئ. لا يعلم أحد كيف تطور الأمر بين الرجلين من مشادة كلامية على سطح البناء إلى استعمال السكاكين في الشارع، أمام الناس وأمام آخرين من داعش عجزوا عن الفصل بين المتقاتلين أو انتزاع السكين من يد محمود الذي رفض تسليم نفسه لسيارة الحسبة، ورفض أن يصغي لنصائح مهاجر مار بالصدفة أو يرضخ لهديداته، في حالة استعصاء دامت لنصف ساعة تقريباً وانتهت بقوة من داعش، من خمس سيارات، جاءت على عجل من مدينة الميادين لتعتقل المدخن.

يؤكد مقربون من داعش أن كثيراً من عناصرها يدخنون في السر، بل يتاجر بعضهم بـ«كرووات الدخان» أو يتلقون رشواً من التجار لقاء تسهيل نقلها من مكان إلى آخر. إذ لم تنقطع بشكل كامل إمدادات «الميكادو» و«الجلواس الأحمر» و«الأحمر الطويلة» وغيرها من أنواع السجائر المختلفة عن أية قرية أو بلدة، لكن طرق البيع والشراء والاختفاء، فقد اعتاد الآن المدخنون على شراء بالجملة (كرو أو كروزين)، وبأسعار مرتفعة عما كانت عليه قبل سيطرة داعش على محافظة دير الزور.



سبيّة إيزيدية تم تحريرها في العراق - رويترز

## حكايا عن السبايا وأشياء أخرى

■ هادي الفيصل

«بي سوق للسبايا يفتح يوم من الأسبوع، بحقل العمر. يعرض الداعشي سبيته للبيع، ويشترها داعشي ثاني»..

هدف سوى التسلية والترويح عن النفس، بعيداً على الأعين ونحن ندخن (براحتنا) ونشرب الشاي، نؤيد قصة ما أو ننفيها على هوانا. فمن الممكن أن نصدق «سوق السبايا العاريات» ونتجاهل سؤال المشكك حول استحالة البيع الفوري للسبية قبل التأكد من الحمل، فلا بد أن يوجد عائق للبيع في هذا الخصوص حسب قوله.

في المناطق الخاضعة لسلطة داعش لم يبق إلا القليل من الأفعال الإرادية، ولم يبق من الشؤون المثيرة للاهتمام سوى داعش التي ملأت حياة الناس وغيّرتها إلى الدرجة التي أذهبت فيها وقار الشيوخ وكبار السن والرجال المحترمين، فيعودون كالأطفال في تناقل الأخبار المشوّقة عن مفردات حياتنا الجديدة التي تعبر عنها عبارات مقتطفة من حديث ليلتنا غير المركز في شأن واحد من شؤون داعش: «بوب اللبيي هجم عالمستشفى»، «غيرا الوالي»، «أبو أثير الحلبي مهبول»، «بسوق السبايا بالعمر بي دورية أمنيين عشان ما تصير مشاكل»، «اللي جاين من المغرب طيبين وفهمانيين، لكن شكون قصتهم مع الكحل؟»، «سيستغرق المغاربة ما تبقى من الوقت، مع الاكتشاف الجديد بأن بعضهم سحرة يستخدمهم الأميون للتنقيب عن الآثار. ينفي بعضنا تهمة السحر عن المغاربة، لأن داعش «تكره السحرة أكثر مما تكره جبهة النصرة»، نضحك للمقارنة ونستسلم لصورة الكيان الغريب وهي تتلون كل يوم بلون جديد.

هذه حكاية قصيرة جداً من حكايا أخرى كثيرة ومتجددة عن أعاجيب داعش، قد تكون حقيقيةً بالكامل وقد يخالفها ضرب من الخيال. لكن راوينا المتحمس لاكتشافه هذا يسند قصته إلى مصادر: «قال لي واحد منهم؛ شاف السوق بعينه، وشاف السبايا اليزيديات مجردات من هدمهم إلا من شي يستر العورة. وكان يقدر لو يريد يشتري سبية».

في هذه الليلة الصيفية هنا، على سطح أحد المنازل في مدينة الميادين، يجب أن يشكك أحدنا بـ«سوق السبايا»، ويختبر الراوي بسؤاله إن كان مصدره «مهاجراً أم أنصاري»، «أنصاري»، بس من الروس الكبيرة بيناتهم». بناءً على هذه الإجابة ينفي المشكك القصة من جذورها، فالسبايا للمهاجرين فقط بحسب ما يقول. «لا»، يهتف أكثر من شخص وأنا بينهم، إذ يمكن بالفعل لبعض الأنصار المميزين أن يقتنوا سبايا. لكن المشكك لا يستسلم بسهولة، فهو محب للجدل حتى لو اتخذ موقفين متعارضين في الوقت نفسه. وتحت الضغط والأمثلة المؤكدة لأنصار نعرفهم من مالكي السبايا يفر المشكك إلى موضوع آخر مغيراً مجري الحديث، قائلاً إن آية سبية تصبح حرة بمجرد أن تنجب، وإن كثيرات منهن قد اعتنقن الإسلام.

في الأمسيات المريحة التي يجتمع فيها أصدقاء قد يتغير (الموضوع) في آية لحظة دون أن يعترض أحد. إذ ليس للكلام



# خدمة التوبة الإلزامية في "ولاية الخير"

## ينجو من دورات داعش الفلاحون ورعاة الأغنام وربات المنازل

يوسف حماد

إذا بقيت داعش لعامٍ آخر في دير الزور، سيكون جميع السكان قد تبرأوا من ماضيهم، بخضوعهم لدورات الاستتابة.



امتحان الدورة الشرعية للتائبين المنشقين والمتقاعدین عن جيش النظام النصيري

يوماً وراء يوم تتسع قائمة المطالبين بالتوبة عن ماضيهم لتشمل كل من خدم في الجيش أو الشرطة (متطوعاً كان أم مجنداً تجنيداً إجبارياً)، مما يعني أغلبية السكان الذكور ممن لم تشملهم قرارات الاستتابة السابقة التي طالت فئات كثيرة مثل العاملين السابقين في سلك التعليم -حتى لو كان العامل مستخدماً أو حارساً- وسلك القضاء، من قضاة ومحامين وموظفين عاديين. وكذلك شملت قرارات الاستتابة السابقة خطباء المساجد والأئمة والمؤذنين، وكل من عمل بالشأن العام خلال الثورة، أو كانت له علاقةً بناشط أو معارض معروف ممن يطلق عليهم عناصر داعش اختصاراً، ودون تدقيق يذكر، «أعضاء الائتلاف». وتتردد أخباراً عن نية داعش إجبار كل من يبلغ الخامسة عشرة من العمر أن يخضع لهذه الدورات. حتى الآن، يبدو الفلاحون ورعاة الأغنام، ممن لم يؤدوا الخدمة الإلزامية في جيش الأسد أو لم يمروا بأية وظيفة حكومية، ناجين من برنامج التوبة. وتبدو حظوظ ربات المنازل عالية في هذه النجاة كذلك. لكن غيرهم ستطاله التوبة الإلزامية حتماً، وبطريقة ما من طرق داعش في توجيه التهم أو تصنيف الناس في دوائر الشبهات.

يحدّد الشرعيون وقتاً معيناً، بعد أو قبل إحدى الصلوات، ليكون موعداً للدرس اليومي الوحيد في برنامج دورات الاستتابة العادية التي يُستدعى إليها كل من استوفى شروط الاشتباه السابقة وليس متهماً بتهمة معينة. إذ يخضع المتهمون للتحقيق أولاً، ثم لنوع آخر من الدورات المغلقة التي تجري للمحتجزين في سجون داعش، وتزيد مدتها عن مدة الأسبوعين أو الثلاثة التي تستغرقها الدورات العادية، ويزيد عدد دروسها كذلك.

الموعد بعد أن نالت منه وشاية بأنه كان شرطياً أو جندياً في يوم من الأيام، حتى لو كان هذا اليوم قبل مجيء حافظ الأسد إلى السلطة. وصار من المألوف في الأحاديث اليومية أن يسأل شخص ما آخر عن أستاذه في دورة التوبة، وأن يعدّ بعضهم الأيام المتبقية على نهايتها، أو أن يتجادل اثنان في إمكانية أن يسافر الرجل بين مدينتين في الأراضي الخاضعة لسيطرة داعش دون أن يحمل ورقة الاستتابة كواحدة من الأوراق الثبوتية اللازمة على حواجز التفتيش. ويمكن، في بلدة من البلدات، وقبل صلاة العصر -وهو الموعد المفضل لدى غالبية الشرعيين للدورة- أن تشهد مئات المتوافدين إلى أحد الجوامع، من مختلف الشرائح العمرية والاجتماعية، وهم يحملون دفترًا أو مطبوعةً من مطبوعات داعش في التوحيد. تتضارب التقديرات حول من خضعوا ويخضعون الآن لهذه الدورات، بين عشرة آلاف إلى مئة ألف، لكن يؤكد أن هذه الأعداد ستضاعف خلال الأشهر القادمة.

يتركز منهج الدورات العادية، بشكل رئيسي، حول مفهوم التوحيد. ويتوسّع في شرح أنواع الشرك المختلفة. وتخصّص بعض الحصص لمفهومي النفاق والطاغوت. ولا فرق في العمر أو في درجة التعليم بين الحضور، إذ يمكن أن يتلقى خريج شريعة المعلومات البدائية ذاتها التي يتلقاها شيخ طاعن في السن خدم، قبل أربعين أو خمسين عاماً، في الجيش أو الشرطة، كما يتلقاها مراهق لم يتجاوز الابتدائية. والمعلم غالباً شرعي مهاجر، وأحياناً أحد عناصر داعش المحليين ممن نجحوا في تعلم بعض العدد من قواعد ومفاهيم شرعية -وفق منهج داعش طبعاً- ويعدّ شرعياً أيضاً.

يتحدث الناس، في معظم المدن والبلدات التي تقام في مساجدها دورات التوبة، عن مفارقات مثل أن يجلس مدرس متقاعد أمام شاب لا يتجاوز العشرين، يصغي إليه ويرفع يده قبل أن يتحدث أمامه، ثم يخضع في نهاية الدورة لامتحانه، ومثل أن يسرع شيخ قارب الثمانين خطاه نحو المسجد ليكون على

## دير الزور وتنظيم الدولة التعاش والاعتياش



علي خطاب

على مستوى عالٍ تعقد فيها، كاجتماعات الأمن العام في الشام (سوريا) مع الأمن العام في كل من الرقة ودير الزور. كما أن غرفة عمليات الشام تتخذ اليوم من المدينة مقراً لها. يضاف إلى ذلك أن شخصيات كبيرة في التنظيم، تعرضت للإصابة في وقت سابق، تقضي نقاتها فيها. الأمر الذي يفسر غارات طيران النظام الليلية، والتي تبدو خارج أي سياق، لكنها في الحقيقة تستهدف تجمعات قادة، يدخلون المدينة بزي مدني عن طريق سيارات نقل عمومية، بحسب ذات المصدر. من نافلة القول أن الغارات لا تصيب أهدافها، لكنها تبين إلى أي مدى وصل الاختراق الأمني داخل التنظيم.

وقد علق الكثيرون، في وقت سابق، آمالهم على التنظيم، بغض النظر عن رأيهم فيه أو موقفهم منه، ورأوا فيه مخلصاً من النظام. وهم اليوم يعيدون حساباتهم، إذ صاروا يرون أن حربهم مع النظام غير جدية، في دير الزور على الأقل. وأنه، بالمقابل، يسوق شبابها إلى معارك لا ناقة لهم فيها ولا جمل، يحاول الكثيرون منهم التهرب منها بأي شكل، حتى وصل الأمر إلى انسحاب البعض الكيفي إلى قراهم، واشتباك بعض المنسحبين مع الدوريات القادمة لاعتقالهم، كما حدث في قرية الزر منذ أيام. وتأتي الأرقام لتؤكد ذلك، فبحسب مصدر من داخل التنظيم، تجاوز عدد القتلى المبايعين من محافظة دير الزور، منذ بدء معارك عين العرب/كوباني وحتى منذ أيام، 2750 شخصاً، منهم أكثر من 225 من المدينة، التي لم يتقدم التنظيم شبراً واحداً فيها.

تعامل الكثير من المقاتلين، في عموم دير الزور، ومن ورائهم حاضنتهم الاجتماعية، مع التنظيم بواقعية فجة، وبراغماتية تصل أحياناً إلى الانتهازية، كان شعارها: «مطار في اليد خير من عشرة محاصرة» (لتبرير المبايعة لأسباب عسكرية)، واليوم شعارها: «ميتين ميتين» (لتبرير المبايعة لأسباب مادية). وهي ذات الطريقة التي تعامل بها التنظيم معهم، وإن بشعارات مختلفة، كما يرى معارضوه. لكن حروبه الدونكيشوتية تبين أن لا شيء لديه ليخسره، بينما يدفع الأهالي الفاتورة كاملة. فهل هم مستعدون للمضي أبعد من ذلك؟

منذ أن اكتشفت أجهزة التنظيم مشاركة عناصره في إدخال الدخان إلى مدينة دير الزور؛ غيرت هذه الأجهزة سياساتها تجاه المدنيين، ابتداءً من الحواجز الجديدة التي تستقبل الداخلين على جسر السياسية من الجهة الشمالية. هذه الحواجز مشتركة، تضم عناصر مما يطلق عليه التنظيم «جيش الخلافة»، بالإضافة إلى «الشرطة الإسلامية». لكنها لم تعد تكثر كثيراً بالبحث عن الدخان؛ فهي تدقق في مخالفات أخرى اكتشفتها أيسر بكثير، أهمها حلق اللحية وإطالة الشارب وتطويل الإزار، بالتزامن مع أوامر تمنع تفتيش المدنيين دون مهمة رسمية. ويساق المخالفون المعتقلون إلى حفر الخنادق في نقاط الاشتباك مع النظام في أحياء المدينة، فيعملون لثلاثة أيام لوقت قد يصل إلى عشرين ساعة في اليوم، أو يتلقون عشرين جلدة مضاعفة «يتقطع بيها الكبل»، كما يصف أحد المفرج عنهم.

إن إهمال الجانب الدعوي في السجون، الأمر الذي ركز عليه التنظيم في السابق، والاعتقالات بالجملة التي تشنها أجهزته اليوم، دفعا الكثيرين إلى الشك في نواياه. إذ يرى إعلاميون في المدينة «أن العقوبة ليست بسبب المخالفات، لكن حاجة التنظيم إلى عاملين بالسخرة هي ما دفعه إلى تفعيل هذه القوانين». يقول أحدهم: «نحن نعرف نقاط الاشتباك في المدينة جيداً، وهي محصنة منذ أكثر من سنتين، وخنادقها ليست بحاجة إلى الحفر. لكن التنظيم يعوّض بهذه العملية عن نقص المقاتلين لديه، ويشغل المعتقلين بهذه الطريقة لإيهام جيش النظام بوجود عناصر كثير». لكن مقرّبين من أمراء في التنظيم يقولون إن خطوة تعزيز الخنادق قد تكون لإحكام إغلاق التنظيم المدينة على نفسه، خاصة أنها أكثر الأمكنة أمناً، حتى مع وجود طيران النظام. ومعلوم أن التحالف لا يقصف المدينة.

ومن الجدير بالذكر أن مدينة دير الزور أصبحت معتمدة كأرض «خارج الخارطة»، إن صحّ التعبير، بالنسبة إلى شخصيات مهمة في التنظيم وعناصره من المهاجرين الذين ينتمون إلى ست وأربعين جنسية. فقد نقل عن أميين لديه أن اجتماعات



## حصيلة رمضان

سمهر الخالد

تشير الملاحظة والإحصاءات الجزئية إلى تزايد عدد المفطرين في رمضان، وتناقص عدد مرتادي المساجد طوعاً، في ظلّ داعش. قد يرى البعض في ذلك مقاومةً سلبيةً، وقد يعده سواهم عناداً طفولياً يعود ضرره في النهاية على أصحابه، بينما لا يعتقد آخرون بضرورة ردّ الأمر إلى تفسير واحد؛ فهو أحياناً ردّة فعل، وأحياناً خياراً شخصياً، وأحياناً ثالثاً انسحاباً من الحياة العامة.

لعمل عسكري في العيد. وقامت لجاناً مركزيةً بتقييم جاهزية نقاط الاشتباك، وزوّدت مشفى فارمكس بـ225 كيس دم من خارج المدينة. وبحسب أحد العاملين في الكادر الطبي فإن المشفى كان يحصل في السابق على ما لا يقل عن 150 كيس دم من المتبرعين عند أي قصف تتعرض له أحياء المدينة، عدا حالات التطوع الكثيرة في أوقات الهدوء، والتي يضطرّ المشفى إلى رفضها بسبب ضعف إمكانياته في التبريد. أما اليوم فالتنظيم يحصل على الدم من دفع عناصره إلى المنح، وكذلك من السجناء لديه، أو الخاضعين لدوراته الشرعية، بالإضافة إلى منتظري خدماته، كذوي المرضى الذين بحاجة إلى صرف الدواء المجاني.

في أول أيام العيد، تجول عددٌ من المهاجرين بسياراتهم في حارات المدينة، وتوقفوا في بعضها لنفح الأطفال لـ100 ل.س كعيدية، وأخذهم للتجول بالسيارات في الشوارع الرئيسية بينما ينادي المهاجر من وراء المقود: «دولة الإسلام»، ليردّ الأطفال: «باقية». ولكن عندما وصلت إحدى تلك السيارات إلى جانب تكية الشيخ ويس راح ما يقارب العشرين طفلاً في صندوقها الخلفي يهتفون: «الله محبي الجيش الحر». ليتوقف المهاجر عندها، وينزل مذخراً بنديته، ويتردهم من السيارة.

نسبة رآها في حياته، وقد تصل إلى تسعين بالمائة. وفي إحصاء أجراه أحد من سبق لهم أن عملوا في إعداد الإحصاءات، اعتمد فيه على التجاور، شمل 17 أسرة في حيّه، بعد أن أخرج منها النساء والأطفال دون سن 15، فوجد أن 55% من البالغين مفطرون، بمن فيهم عناصر في التنظيم.

ورصد أحد الإعلاميين العاملين في الخفاء، في تقرير مكتوب، الاختلاف بين أوقات الأذان التي حددها التنظيم في المدينة والأوقات المعتمدة في مساجد الأحياء الخاضعة للنظام. فوجد أن أذان الفجر (موعد الإمساك) لدى التنظيم كان 3:49 صباحاً يوم 23 رمضان، وهو ذات الوقت الذي أمسكت فيه مدينة دمشق، أما مساجد القصور، التي لا تبعد سوى أمتار، فرفعت الأذان في 3:24، بفارق 24 دقيقة، بينما يرفع أذان المغرب بفارق دقيقتين. وفي حين تعتمد وزارة أوقاف النظام على تقويم أم القرى أو رابطة العالم الإسلامي، يعتمد التنظيم -بحسب التقرير- على اجتهادات المسؤول عن المواقيت، أبو منذر المصري، الذي يستخدم نظره لتحديد أوقات الصلاة. وقد تنبه الكثير من الأهالي لذلك فاعتمدوا، بعد حيرة وشك، على أذان القصور، خاصة في الإمساك.

ومن جهة أخرى أبلغ أمراء التنظيم عناصرهم في المدينة كي يستعدوا

يشكو شباب مستقلون، مواظبون أصلاً على التردد إلى المساجد، من إحجام الكثير من الأهالي عن ارتيادها منذ سيطرة تنظيم الدولة على مدينة دير الزور، رغم أن المفترض أن معارضة التنظيم شيء والامتناع عن دخول المسجد شيء آخر. بينما يبرر أحد الشباب امتناعه عن ارتياد المسجد بأنه ليس مستعداً للاستماع إلى «هبالهم» أو تدخلهم في لباسه أو في طريقة أدائه لصلاته، الأمر الذي كثيراً ما يحدث. وقد لاحظ أحد الناشطين السابقين الفرق الواضح في شهر رمضان المنصرم؛ إذ إن المشاركين في صلاة التراويح في المسجد الذي يرتاده لم يكملوا الصفيين، أما سابقاً فكانوا يتجاوزون الصفوف الخمسة، علماً أن عدد السكان لم يتغير كثيراً، ويقدر بـ25 ألفاً، وعدد الجوامع التي ما زالت صالحة لإقامة الصلاة 17 مسجداً ومصلى، كانت عرضةً للقصف الأرضي قبل دخول التنظيم إلى المدينة، الأمر الذي توقف منذ دخوله.

أعدّ التنظيم لمعاينة المفطرين بتجهيز أفضاص لحبسهم تحت أشعة الشمس، أو صلبهم لمدة 24 ساعة وجلدهم 70 جلدة. ولم تسجل رسمياً أية حالات عقاب في المدينة، سوى حلاقة الشعر وحبس من أمسكت بهم دوريات التنظيم. ورغم ذلك فقد أفطر الكثيرون خفية، حتى أن البعض يقول إن نسبة المفطرين هذه السنة هي أكبر



# من سيرة نبط دير الزور بعد الثورة تجارب في الإدارة العامة

(مادة مأخوذة من دراسة عن النفط في المحافظة، منذ خروجه ومنشأته عن سيطرة النظام وحتى الآن. أعدّها فريق من الباحثين. وتصدر قريباً عن «عين المدينة»)

نرصد هنا ثلاث محاولات قامت بها قوى وهيئات ثورية في أعمال النفط، دون أن تأخذ صبغةً عشائريةً أو دينية.



الواردات المالية إلى المجلس المدني الذي يقوم بتوزيعها على لجنتي الذخيرة والإطعام. وخلال 50 يوماً تقريباً من عمل اللجنة بلغت الواردات الكلية 94 مليون ل.س (1 مليون دولار تقريباً، وقتها)، أنفق معظمها في شراء الذخيرة (72 مليوناً)، وتوزع الباقي على نفقات الإطعام ورواتب الحراس / الكتائب، وإعانات ذوي الشهداء، وبعض النفقات الأخرى المتقطعة في قطاعي الخدمات والصحة. وقعت اللجنة منذ بداية عملها في سلسلة أخطاء تراكمية، أتاحت المجال لحدوث عمليات سرقة مباشرة، أو تلاعب بالكميات المعبأة، مما سبب ضياعات مالية قدرها أحد أعضاء اللجنة بأكثر من 35% من الواردات المفترضة. إضافة إلى اقتصار مهمتها على بيع النفط، دون أي اهتمام بالجوانب الفنية المتعلقة بتجهيزات الحقل ومعداته، أو بإعادة تشغيل الآبار الإنتاجية وصيانتها. رغم كل الأخطاء والملاحظات الجادة التي اعترت عمل هذه اللجنة، إلا أنها، وبالنظر إلى الفوضى العارمة التي ضربت نبط دير الزور، كانت تجربة رائدة، للأسباب التالية:

## حقل التيم

فور خروجه عن سيطرة النظام، نهاية العام 2012، تعرّض حقل التيم<sup>1</sup> لعمليات نهب واسعة خلال كانون الثاني وشباط 2013، قبل أن تتأسس لجنة خاصة لإدارته، كانت ثمرة جهود أطراف عدّة أبرزها المجلس العسكري والمجلس المدني لمدينة موحسن وبلداتها وبعض قادة كتائب الجيش الحر ونشطاء ثوريين واجتماعيين من أبناء موحسن والبلدات التابعة لها في كل من الربيعية؛ البوعمر؛ طابية شامية؛ البويل؛ الطوب. وهي المنطقة الأقرب جغرافياً إلى موقع الحقل.

تألّفت اللجنة من 12 عضواً، مُثلت فيها كل بلدة بعضوين. منذ انطلاقها وحتى اليوم الأخير في عملها (من 18 آذار حتى 7 أيار 2013) كانت للجنة التيم الأولى وظيفة رئيسية هي بيع النفط الخام من مستودعات التجميع في موقع الحقل، والمخزن في أوقات إنتاج سابقة - تحت سيطرة النظام - ثم تسليم

متوسطة بتكلفة زهيدة جداً بالمقارنة مع تكاليف المصفاة الشبيهة. مما وسع هامش الأرباح ووفر مشتقات النفط لسكان المنطقة بنوعية جيدة وسعر معقول.

3- تحسين جودة النفط الناتج، بالاعتماد على طرائق علمية ووفق الإمكانيات المتاحة.

### نجاحات إدارية:

1- تأسيس بيئة عمل إدارية يعرف فيها العاملون واجباتهم واختصاصاتهم في تسلسل وظيفي واضح.

2- تقديم مستوى أداء مالي مرتفع ومتسم بالشفافية والدقة والحرص على المال العام.

أسهم الجوّ المؤسسي الذي أحاطت بها اللجنة المتعاملين معها، من تجار وسائقين، في منح هؤلاء الإحساس بالثقة والأمان، مما شكل عامل جذب تسويقي يعوّض عن الانخفاض النسبي لجودة نفط التيم، وهو البئر العجوز، بالمقارنة مع نفط الآبار الأخرى.

### الواردات:

بلغت الواردات الكلية، الناتجة عن بيع النفط المستخرج من الآبار أو مشتقاته من المصفاة، ابتداءً من 21/8/2013، وحتى سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية على الحقل في نهاية حزيران 2014، 384 مليون ل.س. خصّصت منها ما نسبته 65% لتمويل الأعمال القتالية، قابلة للزيادة عند الضرورة، و10% لنفقات الجرحى وذوي الشهداء، و15% لخدمات وأنشطة إغاثية وإنسانية، و5% للنفقات الإدارية والتشغيلية، و5% كمخدرات طوارئ في صندوق الإدارة المالية.

## مصفاة مجلس المحافظة

بتكلفة إجمالية فاقت 220 ألف دولار، قام مجلس محافظة دير الزور<sup>3</sup>، في شهر تشرين الأول 2013، بشراء مصفاة للنفط<sup>4</sup>. رُكبت المصفاة في موقع حقل الورد (110 كم شرق دير الزور). واتفق المجلس مع لواء جعفر الطيار<sup>5</sup> على أن يقوم اللواء بحمايتها مقابل 20% من الأرباح. وشكّل المجلس لجنة خاصة للمصفاة تألفت من رئيس ومدير فني ومدير إداري ومدير مالي ومدير مبيعات. وتفاوتت واردات اللجنة بين شهر وآخر، ولا سيما بعد نفاذ النفط المتبقي في خزانات الحقل، واضطرار اللجنة إلى شراء النفط الخام من الآبار<sup>6</sup>.



المصفاة الكهربائية لمجلس المحافظة

1- لم يخضع حقل التيم لسيطرة مجموعة عائلية أو عشائرية، إنما لمؤسسة راعت في تشكيلتها التعدد العشائري والمناطقي، وكانت مسؤولة أمام الرأي الشعبي الثوري العام، الذي أصرّ على حلها كما سنرى بعد قليل.

2- إنفاق جزء لا بأس به من واردات الحقل في المنفعة العامة، رغم بعض مظاهر الفساد الإداري والمالي.

3- قدرة أعضاء اللجنة على تسوية الخلافات الناشبة مع الأطراف العسكرية المختلفة حول نصيبها من الذخيرة أو الرواتب. وسط حالة استياء متصاعدة في الرأي العام لسكان المنطقة

المعنية بالحقل بسبب طريقة عمل لجنة التيم والأخطاء المتكررة التي وقعت فيها، وتحت ضغط من مجموعات ثورية شبابية؛ توصل المجلسان العسكري والمدني إلى قرار بحل اللجنة وتشكيل أخرى جديدة، روعي في انتقاء أعضائها أن يكونوا من الثوار والمتعلمين تعليماً جامعياً - إن أمكن - أو الحائزين على شهادة الثانوية العامة على الأقل، وأن يكونوا من ذوي السمعة الحسنة. تم الأخذ بالشروط السابقة إلى حد كبير عند انتقاء أعضاء اللجنة الجديدة، التي تألفت أيضاً من 12 عضواً بنفس طريقة التمثيل السابقة. اقتصر عمل اللجنة في الأسابيع الأولى على بيع النفط المتبقي في الخزانات. قبل أن يؤسس أكثر من 100 ناشط «هيئة حماية الثورة في مدينة موحسن»، التي سيكون لها دور رئيسي في سلسلة من التغييرات والأعمال الهامة في جوانب مختلفة كان أبرزها إدارة حقل التيم.

نجحت الهيئة في استثمار سلطتها المعنوية، الناجمة عن قوتها وارتفاع عدد المنتسبين إليها، في التعامل مع القادة العسكريين والمدنيين المتنفذين في الشأن العام. وكان أول الأعمال التي قامت بها حل المجلس المدني وتأسيس مجلس بديل سمي «مجلس الثورة في مدينة موحسن»، تألف من ستة عسكريين ومثلهم من المدنيين. يختار كل واحد منهم أبناء بلده بالانتخاب<sup>2</sup>. كان لمجلس الثورة ما يشبه السلطة التنفيذية، في حين اتخذت الهيئة دوراً رقابياً إشرافياً. عملت الهيئة ومجلس الثورة على تطوير العمل في حقل التيم، فأنشئ، إلى جانب لجنة بيع النفط، قسم للإنتاج وإدارة مالية، وقسم الحراسات.

## أهم النجاحات الفنية لقسم الإنتاج والصيانة:

لم ينقص عدد المهندسين العاملين في هذا القسم عن 3 مهندسين من مهندسي شركات النفط السابقة، خلال العشرة أشهر الأخيرة تقريباً من عمل اللجنة، إضافة إلى أكثر من 7 فنيين مهرة، و10 عمال عاديين. عمل هؤلاء إلى جانب متعهد إنتاج كان يأخذ مبلغاً شهرياً مقطوعاً من الإدارة مقابل تشغيله للحقل بواسطة قسم الإنتاج.

### نجاحات فنية:

1- بعد بيع كميات النفط المتبقية في الخزانات، في نهاية آب 2013، تم تشغيل 3 آبار ذاتية الضخ وبئر آلي السحب، بطريقة (رأس الحصان)، وبمعدل إنتاج وسطي 700-1100 برميل في كل يوم عمل.

2- بالاستفادة من التجهيزات والعدد الفنية المتوافرة في موقع الحقل، نجح مهندسو التيم في تصنيع مصفاة نفط باستطاعة

1 - يقع على مسافة 15 كم جنوب شرق مدينة دير الزور.

2 - لم تجر أية انتخابات بالطرق المعروفة، لأسباب مختلفة، لكن تعيين أعضاء المجلس أو انتقائهم تم بتوافق الفعاليات المدنية والعسكرية في كل بلدة، وبمشاركة مباشرة من هيئة حماية الثورة.

3 - تأسس في كانون الثاني 2013، كمظلة عليا لجميع المجالس المحلية الفرعية في المحافظة.

4 - باستطاعة تكرير اسمية 200 برميل في اليوم.

5 - طرد لواء جعفر الطيار قوات الأسد من الحقل في تشرين الثاني 2012.

6 - بلغت الواردات الكلية، خلال الأشهر الثلاثة الأولى من عمل المصفاة، 15 مليون ل.س. لتتراجع، إلى حد كبير، بعد ذلك.

## أبار المجلس القروي في الجرذي

نجح المجلس القروي<sup>7</sup> لبلدة الجرذي 80- كم شرق دير الزور- في السيطرة على ثلاثة آبار<sup>8</sup> متجاورة، بعد طرد المجموعات المسلحة عنها، بمساعدة كتائب من الجيش الحر ووجهاء من البلدة. كان ذلك في نهاية عام 2013. لكن المشكلات التي أثارها ملاك الأرض التي تقع فيها هذه الآبار لم تسو بشكل كامل إلا بعد شهرين من التنازع مع المجلس، انتهت بحصولهم على حصّة من الواردات، ودون أن يتوقفوا عن إثارة المتاعب للمجلس بين حين وآخر. وكذلك كانت حال بعض كتائب الجيش الحر التي شكّلت، بالتنسيق مع المجلس القروي، مجلساً عسكرياً خاصاً بمسلي الجرذي يتلقى حصّة الكتائب ويوزعها بينها.

### البنية الإدارية ونظام التوزيع

رغم المدّة القصيرة لسيطرة المجلس الفعلية على الآبار 4- أشهر فقط - بدت النتائج مشجعةً إلى حد كبير. إذ أكمل المجلس تأسيس ما يلزم من المكاتب واللجان بما يلائم نظام تقسيم الواردات المعتمد؛ فشكّلت لجنةً خاصّةً تتولى توزيع نسبة 30% المحددة لمساعدة ثوار المدن والبلدات السورية خارج المحافظة، ولجنةً فنيةً يرئسها مهندسٌ لتشغيل وصيانة الآبار، إضافةً إلى المجلس العسكري الذي يوزع نسبة 30% المخصصة لكتائب الجرذي. فيما نالت مكاتب الخدمات والصحة والتعليم والزراعة، المتفرّعة عن المجلس القروي، نسبة 10% الخاصّة بالإنفاق العام داخل البلدة. أما السكان، الذين يبلغ تعدادهم 18 ألف نسمة، فحصلوا على نسبة 25% من الواردات. ونال ملاك الأرض التي تقع الآبار ضمنها نسبة 5%.

### مشاريع نفذها المجلس

كانت هذه التجربة من التجارب المعدودة التي سُخرت فيها الواردات للنفع العام؛ فقد نفذ المجلس جملة مشاريع ملموسة كان أهمّها تركيب مضخّات كهربائية لريّ الأراضي الزراعية، وصيانة الفرن الآلي وتشغيله وتأمين الخبز بسعر مدعوم، وتشغيل المدارس ودفع رواتب للمعلمين فيها، وتشغيل المركز الصحيّ ودفع رواتب العاملين فيه، إضافةً إلى إنفاق المجلس على الأعمال البلدية والنظافة العامة ومياه الشرب والكهرباء.

إلى جانب الهدف الرئيسيّ المتمثل في تعزيز دور المجلس ومنحه الشرعية والحضور أمام السكان، كان لمجلس المحافظة الأهداف التالية من هذه الخطوة:

- 1- إيجاد موارد ذاتية.
  - 2- الحد من ظاهرة التلوّث الناجمة عن عمل الحراقات البدائية.
  - 3- تخفيض أسعار المشتقات النفطية في السوق.
- شكلت تجربة المصفاة مبادرةً ناجحةً من مجلس المحافظة، منحته الثقة بالنفس للقيام بمشاريع جادة، تعزّز من مشاركته في شؤون المجتمع المحلي. وأثبتت التجربة إمكانيةً أكيدةً بأن تنهض المجالس المحلية بأدوار أكبر من تلك التي لعبتها في القضايا الرئيسية مثل قضية النفط. أما نقاط الضعف فكانت فشل المجلس في الحد من التلوّث بسبب الانتشار الكبير لمئات الحراقات البدائية الصغيرة، وفشله في تخفيض أسعار المشتقات النفطية بسبب ضعف القدرة التنافسية لمصفاة أمام المصافي الأخرى، وخاصّةً تلك المملوكة للتشكيلات العسكرية التي يستولي معظمها على آبار أيضاً. إذ امتلكت جبهة النصرة مصفاة، وحركة أحرار الشام ثلاث مصافي. وامتلك كل من ألوية الحمزة، وابن القيم، والقعقاع، والله أكبر، مصفاة نفط لكل منها. إضافةً إلى المصافي الخاصّة لبعض المجموعات العشائرية بجانب بعض الآبار التي تسيطر عليها.

عجز مجلس المحافظة عن إقناع أي من المستولين على الآبار بتخصيص جزء من إنتاجها لمصفاة، ليتمكن من توزيع منتجاتها على مئات المدارس أوّل موسم البرد، أو على محطات تصفية المياه في المحافظة. بل عجز عن الحصول على النفط بسعر مخفض من شخص يستولي بمفرده على بئر لا يبعد عن المصفاة أكثر من 200 متر.

احترقت المصفاة بخطأ فني بعد استيلاء تنظيم الدولة الإسلامية عليها، صيف عام 2014، بوقت قصير، ضمن ما استولى عليه من المصافي الأخرى التي دُمّر معظمها بفعل الهجمات الجوية لطائرات التحالف.

7- تأسس المجلس القروي في كانون الثاني 2013. ويتطابق في عمله عمل المجالس المحلية، وإن اتخذ اسماً مختلفاً.

8- تراوح إنتاج هذه الآبار بين 1000 إلى 2000 برميل في يوم العمل.



## من دار جرحى في تركيا

# النظام زائل.. وداعش والخلافات تطيلان عمره

فراس العمري

بين حين وآخر، تذهب عيونهم إلى الجبال السورية من شبابيك دار الاستشفاء في مدينة الريحانية التركية على الحدود. تجمعهم عبارة «جرحى الحرب»، وتجمعهم كذلك بعض الأمنيات.



لا يكف نوح، ابن الغوطة الشرقية، عن الكلام حول أوضاع المحاصرين هناك. غلاء الأسعار، والمعاناة الرهيبة، وقصص التكيّف الخيالية مع الحصار هي الحديث شبه الدائم لهذا الشاب ذي الخامسة والعشرين، الذي «عاش الثورة بأقصى تفاصيلها» كما يقول. كان نوح خياطاً قبل التحاقه بـ«الخدمة الإلزامية» في جيش الأسد. شارك أول الثورة، أثناء إجازته، في المظاهرات السلمية لأبناء بلده، قبل أن ينشق عن جيش الأسد قرب مدينة الرقة ويلتحق بثوار دير الزور الذين سهلوا انشقاقه. قاتل في حيّ الجبيلة في مدينة دير الزور، وصدّ مع ثوارها هجمات الحرس الجمهوري. ثم انتقل إلى القلمون ليقاتل فيها، وفي التل والعتيبة وعربين ثم المليحة، حيث كان موعده مع قذيفة صاروخية أدت إلى بتر ساقه. وبطريقة ما، صعبت وامتسلسلت، وصل إلى تركيا منذ عام ونصف. وهو يقيم اليوم في دار الاستشفاء هذه. مثل معظم الجرحى يوجّه نوح نقداً قاسياً لبعض الفصائل المسلحة التي تدخر قوتها وسلاحها إلى مرحلة ما بعد الأسد، ويخشى من التنازلات التي قد تضرط في الحقوق على طاولة المفاوضات. يقاطعه أبو رجب، ابن بلدة الأتاب بريف حلب، وصانع «الهاونات» السابق الذي فقد ساقه بقصف جوي، قائلاً إن الفرج سيأتي بأمر إلهي فقط، وإن الثوار قد فعلوا ما يستطيعون فعله. رغم أنه لم يتعدّ الثلاثين يبدو أبو رجب أكبر من ذلك بكثير، وخاصّة في لحظات انفعاله حزناً على صور نازحين سوريين تنقلها شاشة التلفاز صدفّة، وحين تأخذه أطراف الحديث إلى مواقف عجز يلهج خلالها بالأدعية.

الفرقة والتشتت هما السببان الرئيسيان لتأخر الانتصار على الأسد؛ يُجمع الثوار الجرحى على ذلك. ويضيف

بعضهم سبباً آخر هو غياب المرجعية الدينية أو التقوى، الأمر الذي يجعل كلّ فصيل يظنّ نفسه على حق مطلق. لكن هناك بارقة أمل في جوّ التفرق هذا هي جيش الفتح، حسبما يستدرك أبو رجب ويؤيده آخرون. مع الوقت يتضح أن أبو رجب زائر مؤقت إلى دار الاستشفاء. وأنه جاء إلى تركيا هذه المرّة لعلاج ابنه ذي الأربع سنوات، الذي يعاني من مشكلات عصبية في العين وأخرى في الدماغ. وأنه لم ينقطع كلياً عن عمله السابق في تصنيع السلاح، فهو يذهب، كلما ساحت له الفرصة، لمساعدة رفاقه في ورشة التصنيع. وفي حال عادت الحياة الطبيعية إلى سوريا بعد سقوط بشار الأسد، وهذا ما لا يتوقعه أبو رجب في وقت قريب، فإنه ينوي أن يعتكف في بلده لتعليم أطفالها قراءة القرآن.

لأحمد، ابن دير الزور، تصوّر مختلف عن حياته بعد سقوط الأسد. فهو يريد أن يكمل دراسته الجامعية، رغم شلل طرفيه السفليين إثر إصابته بطلق ناروي في رقبته في معارك بلدة مركدة ضدّ داعش. لم تمنع آلام الرأس الشديدة أحمد عن الكلام عن قصته مع المظاهرات ثم الملاحقات الأمنية التي أجبرته على الاختباء في بيته في القورية، ثم حمل السلاح مع الجيش الحرّ، وتحرير ريف دير الزور، حتى طرد داعش ثم تمرسها في مركدة. تتقطع القصّة بأخبار عاجلة عن داعش تأتيه على جواله عبر الواتس والفيسبوك. ينقلها لنا مؤكداً أن أيتها معركة ليست ضدّ داعش معركة جانبية، لأن النظام زائل لا محالة، ولأن داعش هي من تطيل عمره، وتكاد تلتهم ما تبقى من سوريا.



## تدمير من سلطة رؤساء فرع البادية إلى سلطة شرعيي داعش وأمنيها

■ فاروق الكومي

كان مفاجئاً لأهل تدمير انتقائهم السريع بين سلطتين، من نظام الأسد إلى تنظيم داعش. من الصعب أن يكشف التدمريون عن رأيهم الحقيقي في من يحكمهم، لكن بعضهم يشدّ عن هذه القاعدة ويغضب و«يلعن الجوز». كما هو الحال مع صاحب دكان البقالة الذي طلب أن نسمّيه «أبو مراد»، الذي وصف سيطرة داعش على المدينة بـ«المؤامرة»، ففي لحظة واحدة اختفى جيش الأسد وشيخته وكانهم «ملح وذاب».

فرع مخابرات البادية المتتابعين وعلى السجن الشهير، ذلك المسلخ الرهيب الذي يخشى الناس حتى النظر باتجاهه.

«ما كنا نستجري نعمل شي»، يقول رجلٌ متوسط العمر طرد من وظيفته الحكومية أول الثورة. «كل شي ممنوع، حتى أنك تطلع قدور كمي بالبرية ممنوع. ولو مسموح ما كنا عرفنا ندور، لأنه خايفين نتعلم». يضحك الرجل وهو يتذكر محاولاته الفاشلة «لتلقيط الرزق» مع السياح الذين لم يخفوا، رغم حضورهم الدائم، من عزلة المدينة وخشيتها. تقاطع الأم ابنها الأكبر وهي تتذكر شقيقه الجندي المنشق عن جيش بشار والهارب إلى تركيا: «صار لي ثلاث سنين ما شفتو. انشق من ادلب وهرب على تركيا». تأمل الأم أن يؤدي زوال سلطة النظام عن المدينة إلى عودة ابنها الهارب، وتدافع عن داعش لأنها عززت هذا الأمل، ولا تأبه لانقطاع الكهرباء والقصف بالبراميل وإكراه الناس على نمط من الحياة والتحكم في لباسهم وهيئاتهم.

بعد شهرين من وقوع تدمير تحت سيطرة داعش، ما زال الناس منقسمين حول روايات متضاربة عن معظم ما حدث ويحدث في المدينة التي تصطبغ، أسبوعاً وراء أسبوع، بما تريده داعش لهم.

«ذبحو ثلاث ممرضات وقاضي، وذبحو أم وبناتها الثنتين ببيتهم». و«عشان الحلال والحرام» تشرح فاطمة طريقة جرائم داعش مع الحيوانات في المحمية الطبيعية الصغيرة قرب تدمر: «يفلتو الغزال بهالبرية ويطاردوه ليصيدهوه وياكلوه. قال حرام يقوسوه وهو بالمحمية».

في السنة الأولى للثورة اندلعت المظاهرات في تدمر، وتعرض أبنائها للسجن والتعذيب والاعتقال. ثم شكل بعض الثوار الأكثر إصراراً كتائب من الجيش الحر وخرجوا من المدينة إلى ريف حمص المحرر. وعادت المدينة إلى عزلتها وحياتها الطبيعية تقريباً، خلا بعض هجمات الثوار المتقطعة على المراكز العسكرية في محيطها. الهدوء والاستقرار جعلاً من تدمر قبلةً للنازحين من المدن السورية الملتهبة، ليتضاعف عدد السكان وتشهد المدينة حركة نموٍ وازدهار طارئٍ في سوق العقارات السكنية ببيعاً واستجاراً وبناءً. ومن جانبه خفف النظام القيود على بعض الأعمال، فسمح للسكان باستخراج الملح من مياه الآبار بعد تبخيرها في مسطحاتٍ أو «مساكب» كما يقول التدمريون، وسمح بالزراعة البعلية على أطراف المدينة. لكن هذا لم يمحّ الذاكرة الناقمة لكثيرين على نظام الأسد وطغيان رؤساء

بخلاف دكاكين أخرى ممتلئة بالبضائع للمستهلكين الجدد من عناصر داعش، كان دكان أبو مراد شبه فارغ إلا من بعض المعلبات وأكياس سكر وأرز توشك على النفاذ. إذ لم يعد الرجل يجد رغبة في العمل كما في السابق. وهو يفكر في النزوح، رغم عمره الذي قارب الستين، مع هجمات الطيران اليومية التي تثير استغرابه وهو يحرك كرسية تحت ظل الحائط جوار الدكان. يتساءل يوسف، وهو مؤمن آخر بنظرية المؤامرة: «وين كانت براميلو ليشار لما كانت داعش برات البلد؟». «ليطفشو الناس ويخلوها داشرة بهالبراري»، يلخص يوسف حكاية نزوح سكان المدينة بسبب الغارات الجوية نحو قرى وتجمعات بيوت في قلب الصحراء، إضافة إلى مدن دمشق وحمص والرقة، حسب النظرة التي يحملها النازح لكل من داعش والنظام.

بعد سيطرتها على المدينة قامت داعش بأعمال خدمية وإغاثية، وحاولت طمأنة الناس، ووجدت بينهم من يعجب بها. وأصدر إعلاميها تقارير مصورة عن النخيل وبنابيع المياه الكبريتية والحياة البرية، إضافة إلى حفلة الإعدام على المسرح الأثري. تقول فاطمة، وهي طالبة جامعية، إن داعش أسوأ من النظام، فهي تقتل مثلما يقتل النظام، وتعذب الناس كما يفعل.

# عقلية "فخار يكسر بعضه"...

إلى متى؟

صار أبو عبدو عضواً في لجنة «تمكين». وهو برنامجٌ يهدف إلى دعم المناطق المحررة بمبالغ كبيرة لإقامة مشاريع خاصة بالبنى التحتية كالماء والكهرباء والمستوصفات والأفران.. إلخ، أو مشاريع استثمارية، أو توعوية ثقافية، أو غيرها مما يختاره بأنفسهم سكان كل منطقةٍ يوجد فيها البرنامج، وهي مناطق كثيرة.

أبو محمد الإدلبي

النقطة الجوهرية التي يهدف إليها البرنامج -بالإضافة إلى المشاريع طبعاً- هي تمكين الناس من اتخاذ القرارات حول طبيعة المشاريع التي يحتاجون إليها وسلم أولوياتها، وتنفيذ هذه القرارات بطريقة علمية وشفافة وجماعية، بعيدة عن أي مظهر من مظاهر الفساد. وفي كل منطقة تدخل في برنامج «تمكين» يتم تشكيل لجنة من السكان تدعى لجنة «تمكين»، تتألف من عدد من المتطوعين، وترتبط بمنسّق ميداني يختاره البرنامج، ومهمة هذا المنسّق أن يكون صلة الوصل بين اللجنة والبرنامج. وقد اختار البرنامج مؤخراً قرية «د» في محافظة إدلب لتكون من ضمن القرى العديدة التي شملها، وكان أبو عبدو من ضمن الأعضاء الستة في اللجنة. طوال أسبوعين كانت اللجنة تحاول الالتقاء بسكان القرية لشرح فكرة البرنامج والطلب منهم تحديد المشروع الذي يرون أنه يفيدهم، في المسجد الذي اختير كأفضل مكان لإيصال هذه الفكرة وعقد الاجتماع. لكن، في كل مرة كان عدد الحضور قليلاً جداً، حتى أن أحد أعضاء اللجنة اقترح -مازحاً- أن يدعو الناس لاستلام سلة غذائية فيشرح لهم فكرة البرنامج.

في إحدى المرات قام أبو عبدو بلصق إعلان عن اجتماع جديد، وذهب إلى حوالي

الجميع ركضاً، خاصةً عندما اكتشفوا أن عدد الوجبات 200 فقط، وليس كما وعدتهم المنظمة، علماً أن عدد الحضور كان قد تجاوز 400 شخصاً، عدا عن الذين كانوا يتفرجون على هذا المشهد! قفز على ظهر السيارة عددٌ من الشباب من أهل القرية يوزعون الحصص على الناس وكأنهم يعملون في العمل الخيري منذ ولادتهم، علماً أنهم لم يظهروا في أي عمل تطوعي يخدم القرية من قبل!! بعد أن أفرغت السيارة حمولتها وقف الذين لم ينالوا نصيباً منها متحسرين على وجبة وعدوا أولادهم بها ولم يحصلوا عليها. فمنهم من أحس بالمرارة صامتاً، ومشى إلى بيته وهو يشعر بالخذلان، ومنهم من راح يشتم المنظمة ويردد الكلمة الدارجة على لسان معظم السوريين: حراميتها! كان مشهد تزاحم الرجال والأطفال والنساء، ومشهد الذين عادوا بخفي حنين يثيران في نفس أبو عبدو الإحساس بالعار! لقد صدقت مزحة أحد أعضاء اللجنة عن توزيع سلة إغاثة ليحضر الناس الاجتماع. لكن السؤال الذي ما انفك أبو عبدو يطرحه: متى يعي الناس مصلحتهم؟ وإلى متى سيبقون يرددون: «علمتنا ضربة الجلاد المرصعة بالمسامير أن سر الأمان في هذا الزمان: اللي بياخذ أماناً منقلو عمنا، وفخار يكسر بعضه»؟

خمسين شخصاً في بيوتهم ليبلغهم شخصياً. استغرق ذلك منه حوالي ثلاث ساعات أمضاها منتقلاً من منزل إلى آخر تحت أشعة الشمس الحارقة، وعندما حان الموعد لم يحضر سوى ستة من هؤلاء الخمسين، إضافةً إلى عدد محدود من المصلين! وبعد يومين تم الإعلان عن اجتماع أخير، وأبلغ الناس بواسطة ميكروفون مسجد القرية أن الموعد بعد صلاة العصر مباشرة، ففوجئت اللجنة بحضور حوالي ثمانين شخصاً!

لكن أبو عبدو كان يعرف سر حضور هذا العدد الكبير نسبياً! كانت إحدى المنظمات الخيرية قد وعدت الناس، في صبيحة ذلك اليوم، بأنها ستوزع 350 وجبة طعام مجانية عند العصر، ولذلك جاء هذا العدد لينتظر في المسجد، حيث البرودة والظل، لأن مكان التوزيع الذي حدته المنظمة كان قريباً جداً منه، بدلاً من الانتظار في الحرّ خارجاً. وفعلاً، تم الاجتماع بنجاح!

بعد نهاية الاجتماع بحوالي الساعة جاءت السيارة التي تحمل الوجبات فاندفع الناس محيطين بها، مما جعل إمكانية التوزيع مستحيلة، فاقترح البعض تغيير المكان إلى المدرسة أعلى القرية حيث تدخل السيارة المدرسة التي يكون التوزيع على بابها. انطلقت السيارة مسرعةً يلاحقها

# شتم الائتلاف والحكومة

عمر الباشا



Hani Alothman

انتم لا تمثلون سوى انفسكم .. انتم تمثلون المستعمر وأجندات دول عظمى ... انتم تتمرسون في الفنادق...ازاحة العلم يا خوجة أظهرت حقيقتك وولائك



Sakher Edris

يا ضيعان البدلة  
لك مو هيك العسكري يا جماعة بيقراً بيان مو عالقاعد...؟  
انتم في اعلى مراتب الاستعداد المفروض وليس على كقوف الراحة...؟  
على فكرة من انتم..؟



خلدون السيد

هل هذه المعلومات ستدخل قاعدة بيانات الوزارة أم قاعدة بيانات مصطفى الصباغ وفراس طلاس؟



محمود ديبس

كمليك بلغة التركية يعنى هوية ، مو اسمها بطاقة كمليك يخيلى هيك حكومة مؤقنة فهمانة 😊



عبد الحكيم أبو هاتم

وكان هذا الطعمه عنده عقليه - عظميه وخبره بيروقراطيه عريقه لا تقدر بثمان ولا تكيل بالبينجان -  
قيادة مركزيه و لجنه - و خرابيط - يعنى نحضر حالنا و بالروح بالدم وتبنى تبنى ---

ربما من الغريب أن تعثر اليوم على من لا يزال يجد في نفسه ما يكفي من الحماس لشتم الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة والحكومة السورية المؤقتة، وأعضاء هذا وموظفي تلك. بعد أن مرّت شهوة الشتم هذه بذروتها الصيف الماضي، إثر إقالة الحكومة وما تسرّب من كواليس فشلها وركاكة أدائها وسوء إدارتها للمال المفترض أن يكون عاماً، ولا سيما في ملف رواتب منسوبيها، الأمر الذي شاع بشدّة. وبالمقابل، ما بان وقتها من ملامح ائتلافية كيديّة في هذه الإقالة، مع انقسام الائتلاف كتلاً وشيعاً وولاءاتٍ قيل الكثير عن مدى عرضها في بازار النفوذ الإقليمي بثمانٍ بخسٍ وقابلٍ للتفاوض.

وقتها، كان الاطلاع على صفحة الحكومة المؤقتة على الفايسبوك نوعاً من التسلية البهيجية، فتحت أي منشور للصفحة تقرأ مئات التعليقات اللاذعة، حتى اضطرّ المكتب الإعلامي للحكومة إلى تكليف موظف خاصّ بمتابعة التعليقات وحذف الناقد منها، فازداد المشهد طرافةً، إذ، فجأةً، صار اللاهي بزيارة الصفحة يفتقد مئات التعليقات تلك، ويجد تحت المنشور تعليقين أو ثلاثة من نوع «بارك الله بكم وجعل هذا العمل في ميزان حسناتكم»، أو «نتمنى تقديم الدعم العاجل للمجلس المحلي في قرية الزعفرانة». ولما بدا الأمر كاريكاتورياً هكذا؛ أوعز المكتب الإعلامي لموظفه بحذف التعليقات المقذعة فقط، وبالردّ المهذب على النقد. ولكن المشهد كان يابى إلا أن يرتقي إلى ذروة غير مسبوقّة من الإضحاك حين تقرأ تعليقاً مثل «من نصبكم حكومة علينا أيها المتسلقون على الثورة؟؟؟ أنتم شركاء بشار في قتل السوريين ولا تهكمكم إلا المناصب والدولارات» وردّ الصفحة، ذات الاسم المهيب والنصف مليون معجب، عليه بقولها: «الله يسامحك أخي»! أما إن أردت الاطلاع على الشتائم الفاحشة فكان عليك -في تلك المرحلة- أن تنتظر حتى قبيل الفجر، بعد أن ينام هذا الموظف منهكاً من غزارة التعليقات وردوده المتلاحقة عليها، فترجع الصفحة إلى «غناها» بأسماء الأعضاء الجنسية، حتى يستيقظ الموظف ويفتح اللابتوب ويكنسها من جديد.

انقضت تلك الأيام، بحلوها ومرّها،

كما قاد تطوّر وتشعب الاحتياجات على الأرض السورية، من الإدارة والقضاء والتعليم والصحة والإغاثة إلى الخدمات المتنوعة، مع اتساع رقعة المناطق المحرّرة وتأثير ذلك على حياة ملايين السوريين؛ إلى الحاجة إلى جسم تنفيذي فاعل لإدارة وتنظيم هذه الشؤون عملياً وبالتفصيل، سواء سُمّي هذا الجسم حكومة أم غير ذلك. إذا، في أصل الحكاية، وقبل الحديث عن بذخ الاجتماعات الفندقية والرواتب العالية، تكمن حاجة (بل حاجات) ماسّة إلى الائتلاف والحكومة، لا بهؤلاء الأعضاء تماماً، ولا بهؤلاء الوزراء والموظفين بالضبط، ولكن بهذه الصفات؛ تجمّع يضم أبرز السياسيين والعسكريين والقادة المحليين وسواهم، وجهاز تنفيذي نشط ومتعدّد المهام. وبالنظر إلى أن المحاولات الكثيرة لتشكيل بديل عن الائتلاف لم تنتج إلا تجمّعات صغيرة ومضطربة من الطامحين الصغار الجدد في «الكراسي»، أشدّ بؤساً بما لا يقاس من هذا الائتلاف البائس نفسه، وإلى أن البديل عن الحكومة هو تعدّد الإدارات المحلية والتقسام العشوائي للمهام بين مئات الهيئات والمنظمات الصغيرة والمكاتب الخدمية والطبية والإغاثية؛ فلا مهرب من تكرار الكلام ذاته عن أن طريقنا الوحيد -حالياً- هو إصلاح الائتلاف والحكومة... إنها نتيجة مخيبيّة بالفعل، ولكن يبدو أنها إجباريّة.

أو بمرّها ومرّها ربما. استعادت الحكومة توازنها نسبياً بعد التجديد لها من قبل الائتلاف، ولكنها فقدت قيمتها وتمويلها، فصارت أشبه بشركة مفلسة يتردّد إليها موظفوها باستخفاف لشرب الشاي الباهت وسؤال «صاحبها» بوقاحة عن المستحقات. أما الائتلاف، الذي جدّد لها بعد أن أقالها، فقد لحقته لعنات جمهور الثورة وأبناء مناطقها ومهجريها لأسباب لم يكن توالي الإقالة وتجديد التكليف هذين أولها ولا آخرها. ثم مل الشانمون واللاعنون، ولم يعد للاهتمام بالائتلاف أو الحكومة معنى لدى الكثيرين، وسرّحت الأخيرة موظف مكتبها الإعلامي. ولكن الأمر ليس طريفاً فقط، فضي وجهه الآخر مأساة كبرى. ولمعرفة فداحة ما خسرنه بفضل هذين الكيانين يجب أن نتذكر لماذا سعينا إلى قيامهما ورفعنا لافتات التأييد لهما في المظاهرات.

فالثورة تحتاج إلى جسم تمثيليّ جامع لطرح مطالبها والتفاوض عليها في المحافل الدولية، كما لإدارة شؤونها المختلفة بشكل إستراتيجي. وينبغي أن لا تغفل هنا عن وجود كتل ائتلافية تمثل -نظرياً- القوى العسكرية والمجالس المحلية والحراك الثوري والروابط والنقابات الحرّة الوليدة، بالإضافة إلى التيارات السياسية السورية التقليدية المعروفة من اليمين إلى اليسار، والمستقلين.



## في سجن القلعة:

## كيف يغير الرسم حياة الأطفال السوريين اللاجئين

صوفيا بربرائي / ديلي تلغراف 31 تموز  
ترجمة مأمون حلبى

في سجن عراقي سابق من سجون صدام حسين أقيم مخيم للاجئين السوريين يحمل لقب (القلعة). ولكن مشروع رسم غير عادي ساعد على تحويل جدران المخيم، الذي كان في الماضي مكان رعب كئيباً، وعلى تغيير حياة أطفال المخيم.



الأطفال بعد تلوينهم جدران مخيمهم - ديلي تلغراف

ترفع فتاة في الرابعة عشرة من العمر عالياً لوحاً لفتى تغطيه الدماء، معلق من أنشوطه، تتدلى ساقاه المربوطتان فوق أسننة نار متراقصة. هذا التمثيل المرعب للحرب من رسم نيروز، وهي لاجئة كردية أجبرت عائلتها على الفرار من دمشق عندما انعطفت الحرب نحو الأسوأ. تدبرت العائلة لنفسها مكاناً في باص يخص بعائلات أخرى واتجهوا إلى الشمال السوري الواقع تحت السيطرة الكردية. لكن حتى هناك لم يشعروا بالأمان: «يوجد حقل نفض قرب منزل عائلتي، وكنا قلقين من أن يهاجمه تنظيم الدولة»، تقول نيروز. لذا قررت العائلة العبور إلى العراق والسفر إلى أحد مخيمات اللاجئين. مضى عامان منذ أن بدأ الخروج الجماعي لأكثر من ربع مليون سوري إلى العراق، وفي حين أن بعضهم قد عادوا إلى الوطن، لا يزال أكثرهم حزينين من العودة.

مخيم عقرة - المعروف بـ(القلعة) - مبنى يشبه الحصن، ويُعتقد أنه سبق واستخدام كسجن من قبل الديكتاتور صدام حسين، وهو الآن مأوى لقرابة 1470 سورياً. جدران المخيم الرثة، التي كانت فيما مضى ذكرى كئيبة عن جرائم صدام بحق الكرد، تستعمل اليوم كقطعة قماشية فارغة لـ 12 فتاة لديهن ميل عميق إلى الفن. أسست مشروع (فن القلعة) ومولته منظمة إنسانية تدعى «رايز فاوندیشن». لأكثر من عام ولمرة في الأسبوع، ساعدت المنظمة أطفال عقرة على التعامل مع علب البخاخ لكي يعبروا عن عواطفهم وروح الإبداع لديهم التي كان من المحتمل، لولا ذلك، أن يضطروا إلى كبحها. تشرح مديرة المنظمة الأمر بالقول: «أنشئ المشروع لكي يعزز الإحساس بروح الجماعة ضمن المبنى الذي هو الآن موطن لمئات العائلات. يقدم (فن القلعة) متنفساً إبداعياً فريداً لأولئك الضائنين اليافعين الطامحين». في الباحة الشاسعة للقلعة مجموعة من الأطفال الذين غطاهم الدهان

على درج، في سياق نابض بالحياة، لكي يغطوا جداراً باهتاً بطبعات خضراء كاشفة من أكفهم. عندما تنتهي حصّة الفن يكون عشرون طفلاً آخرون قد انضموا إليهم لتحويل زاوية أخرى من المبنى إلى لوحة جدارية تضج بالحياة. وفي حين غير مشروع (فن القلعة) واجهة المبنى إلى الأفضل، أسهم أيضاً في اندمال ندوب الحرب لدى كثير من اللاجئين اليافعين؛ إنه يقدم نوعاً من العلاج النفسي. لوحاتهم المترددة الأولى كانت أكثر الأحيان تمثيلات كئيبة للحرب، ومن بينها صور لقتلى مدنيين. في الوقت الحاضر، الصور المشرقة لمناظر طبيعية وللطيور والورود والناس تدل على عودة بعض هؤلاء الأطفال إلى الحالة الطبيعية. المتعة التي يقدمها هذا المشروع، إضافة إلى السمات التطهيرية للفن، لعبت دوراً حيوياً في تحسين حياة الفتيان. وحتى اللاجئون الأكبر سناً استفادوا من هذا العمل، إذ طلبوا مراراً من الأطفال دهان أبوابهم الأمامية بألوان بهيجة. في مكان ليست التسليمة متاحاً فيه بيسر، غالباً ما يتحول الضجر إلى أكبر عدو للاجئين، تقول نيروز: «أتمنى لو أننا نستطيع التي تركوها خلفهم.

## سورية... شرعنة الجريمة

## الاغتيال المنظم للقانون

محمد عثمان

مؤلف هذا الكتاب هو هيثم المالح، أحد أبرز الحقوقيين المعارضين لنظام الأسد، وقد سجن في عهد كليهما. وكتابه وثيقة هامة عن جوانب متعددة لحالة العدالة وحقوق الإنسان في سورية منذ 1963. صدر الكتاب في طبعتين، ظهرت الأولى منهما بعنوان «حقوق الإنسان بين التعذيب والطوارئ». ونعرض هنا الثانية، التي صدرت عام 2012 عن دار مدارك بدبي وبيروت.

جمع المالح في كتابه نصوصاً أعدّها في مناسباتٍ مختلفة؛ تناول الأول منها حالة الطوارئ وأثرها على حقوق الإنسان، وجاء الثاني بعنوان «القانون ضد العدالة» عن القانون لعام 1980 الخاص بأعضاء جماعة الإخوان المسلمين، والثالث بعنوان «من التعذيب إلى منع التعذيب»، بينما تناول الرابع القضاء في سوريا، وأتى الخامس بعنوان «الجريمة والعقاب»، وتناول الأخير الإصلاحات المزعومة لبشار الأسد إثر اندلاع الثورة، تحت عنوان «الخداع».

الأمر اللافت في كلام المالح بدايةً هو قوله بأن حالة الطوارئ، المفروضة في سوريا منذ استيلاء حزب البعث على السلطة عام 1963، لاغيّة قانوناً بحكم دستور 1973، الذي أناط إعلانها وتجديدها برئيس الجمهورية. وبالنظر إلى أن حافظ الأسد لم يجدد العمل بهذه الحالة فإن كل ما انبنى عليها، من قراراتٍ واعتقالاتٍ ومحاكمات، يعدّ لاغياً! وهو أمرٌ يقول المالح إنه قد عُرض على القضاء في دراساتٍ ومذكراتٍ عديدة، ولكن أية محكمة لم تجرؤ على البت فيه، رغم الآثار الفادحة لحالة الطوارئ على القضاء وحقوق الإنسان في البلاد. فقد أدّت هذه الحالة إلى انعدام سلطة القضاء بصدد الاعتقالات، وحجب حق الدفاع عن المعتقلين، ومنع ذوبهم من معرفة مصائرهم، وإعدام الآلاف منهم إثر محاكماتٍ ميدانية، وفرار عددٍ كبيرٍ آخر إلى خارج سوريا ومنعهم من الحصول على جوازات سفر، وطغيان الأجهزة الأمنية على الناس ونشرها الرعب في أرجاء البلاد.

ولكن هذه ليست المخالفة الوحيدة للدستور بالطبع في «سورية الأسد». فهناك القانون 49 الشهير، الذي يقضي بإعدام كل من ينتمي إلى جماعة الإخوان المسلمين. وقد نصّت المادة 30 من الدستور على عدم جواز تشريع قوانين ذات أثر رجعي في الأمور الجزائية، ولذلك كان من الواجب عرض هذا القانون على المحكمة الدستورية، ولكن هيات؛ فأحالة القوانين على هذه المحكمة لدراستها لا تتم إلا من قبل رئيس الجمهورية، وهو من أوعز بسنّ القانون وقتها، أو باعتراض ربع أعضاء مجلس الشعب عليه، وهم الذين سارعوا إلى رفع أيديهم بالموافقة طبعاً.

ففي أقيية الأمن لا حصانة لأحد، ووسائل التعذيب غير المشروع جاهزة: الكرسي الألماني والدولاب وبساط الريح والسلم والشبح والجلد والصعق بالكهرباء والضرب بالكابلات والحرق بالسجائر. وهو ما وثقه المالح في مذكرة عن التعذيب أعدّها ليقدّمها إلى رئاسة الوزراء الفرنسية، بمناسبة مسابقةٍ أعلنت



عنها اللجنة الاستشارية لحقوق الإنسان في فرنسا عام 2004. «الطريف» في الأمر أن المالح لم يعثر في دمشق على من يجرؤ على ترجمة هذه المذكرة سراً إلى الفرنسية، فاضطر إلى إرسالها بالعربية. ورغم ذلك فقد وجهت إليه الدعوة إلى قصر الإليزيه من قبل رئيس الوزراء الفرنسي، ولكنه أعيد من مطار دمشق الدولي، محملاً بمغلفٍ يطلب منه مراجعة شعبة الأمن السياسي. أما حال القضاء في سوريا فقد انحدر، منذ 1963، إلى مستوياتٍ غير معهودة من الاستباحة. إذ أصبح للأجهزة الأمنية الرأي الأرجح في تعيين القضاة وإرسال التقارير عنهم، فضلاً عن رشاي تقديم للمتنفذين في سبيل هذا التعيين، يستوفيهما «القاضي» لاحقاً من عملية الفساد المتكاملة بينه وبين كثير من المحامين. فانهار القضاء انهياراً كاملاً، وهو حصن الأمة الأخير لحماية أرواح المواطنين وأعراضهم وحرّياتهم وممتلكاتهم، وصار دميةً في يد الأجهزة الأمنية والسلطات العليا، نتيجة ما يرى المؤلف أنه «اغتيال منظم».

ولما اندلعت الاحتجاجات في الشارع السوري، إثر كل هذا القدر من الظلم والاستهانة والفساد، حاولت السلطة الالتفاف على مطالب الثائرين بإعلانها إيقاف العمل بحالة الطوارئ وإلغاء محكمة أمن الدولة العليا. ولكنها أصدرت، مع حزمة «الإصلاحات» المزعومة هذه، مرسوماً تشريعياً يخول الضابطة العدلية ومفوضيها توقيف المتهمين بجرائم تمس أمن الدولة والنيل من هيبتها، و«تعكر الصفاء» بين عناصر الأمة، والمظاهرات وأعمال الشغب. مما يعني أن النظام استعاد بيد ما قدّمه باليد الأخرى خداعاً.



## صور من أرض الخلافة

سأل موسى نفسه قبل أن ينام، وفكر إن كانت القواعد السابقة كافيةً لكي يكون عنصر الدولة «في السلام». غلبه النوم وهو يفكر، وجاء الحلم شريطاً متقطعاً من الماضي البعيد، من حفلة عرس نوع فيها الفنان تحياته الخصوصية لنجم الديبكتة المنفرد برقص على طريقتة وسط الحلقة: «أبو الكليم الحضرمي، و«الشيخ شيخ الشيوخ الحضرمي». استهجن في حلمه أن يكنى بهذا الاسم؛ فهو موسى وليس أبو الكليم، وهو من قرية قرب الرقة وليس يميناً من حضرموت.

\*\*\*

«صالح الفوزان كافر، محمد العريفي كافر، عايض القرني كافر. ومحمد مرسي، حتى محمد مرسي الذي تبكون عليه طاغوت، وكل طاغوت كافر». كانت طبقة الصوت التي اختارها أبو القعقاع الليبي لإطلاق صيحته الأخيرة من على منبر خطبة الجمعة كفيلة بشد انتباه المصلين عن اللهو بأصابعهم أو عد الشبابتك العالية تحت القبة أو النظر صوب المروحة المثبتة على الجدار. أراد الليبي أن يغتنم لحظة الانتباه هذه ويشد المستمعين أكثر قبل أن يعودوا إلى لامبالاتهم فغير الموضوع: «اتقوا الله أيها الناس؛ يأتينا الواحد منكم بأعدار يخجل من قولها المخنثون: «مقدر أطول لحيتي يا شيخ، جلدي يتحسس يا شيخ. ما قصرت إزاري لأنه الخياط مسكر». وعندما نريد منه أن يستمع إلى تعاليم دينه نراه يلهو مثل الأطفال». توقف للحظة قبل أن يستأنف: «محمد حسان كافر، يوسف القرضاوي كافر. وكل من لا يقول عن المذكورين إنهم كفار فهو كافر أيضاً».

يحب أبو الكليم الحضرمي أن يلفت الانتباه، معتمداً على قطع من أحاديث شرعيين مهاجرين سمعها هنا وهناك، يعيد تدويرها ليقدفها من جديد في «دردشاته» المختارة بعناية مع مهاجرين آخرين، ويضيف إليها جملاً من تأليفه بالعربية الفصحى، مشحوناً بأكبر قدر من التأثر، كأن يقول إنه: «وجد في انتماؤه إلى الدولة راحة نفسية لم يجدها من قبل»، أو إنه «عاش حياته طويلاً وعرضاً قبل أن يهديه الله، وهو اليوم يخجل من تلك الحياة».

بمهارته هذه، وبالترامه بقواعد السلوك الثلاث لعناصر «الدولة» كما اكتشفها بنفسه (لا تتذمر؛ لا تسأل؛ كن شديداً على عوام المسلمين) حصد الحضرمي منافع كثيرة، جعلته مرشحاً للصعود وتبوء منصب لا يقل عن أمير قاطع. لكن صدفة سيئة، وضعته وجهاً لوجه مع أوقح أبناء قريته وأكثرهم ولعاً ب«المسخرة»، قد تهدد ترقية السلس. فقبل أسبوعين، وعندما كان أبو الكليم يشرب إبريق عصير، وقف القروي الساخر فجأة على بعد خطوات منه وناداه بصوت سمعه كل من كان في السوق: «موسى.. أبو الموس هين.. والله وصاير دولة يا بواق البقر!». فقد أبو الكليم في لحظة المهابة التي اكتساها، وصار مجرد شخص عادي يتبادل الشتام واللكمات مع ابن قريته الوقح، قبل أن يزج بالأخير في السجن بانتظار العقاب. بعد ذلك لم يفكر موسى في مصير خصمه، وقال لنفسه فليذهب «ابن الداشرة» هذا إلى الجحيم. المهم أن لا توضع في سجله نقطة كما توقع أنصاري يعمل مع الأمنيين: «أبو الكليم تصرف.. الكونته وصلاته للوالي». وكيف أتصرف؟



مجلة عين المدينة نصف شهرية سياسية متنوعة مستقلة

3ayn-almadina.com  
info@3ayn-almadina.com

@3aynAlmadina

/3aynAlmadina

- لا تعبر المقالات المنشورة بالضرورة عن رأي المجلة.  
- ترحب المجلة بمساهماتكم غير المنشورة سابقاً.



دير الزور - موحسن - عدسة نسيم